

زاوية الأصب

دراسة نقدية



هشام أبو جحوج / نيل هادي أمجد

من حصص الأبيات المنسية

الضمان - نقاش / عثمان أبو جحوج

« الحلقة الثانية »*
 قد يبدو أسلوب عثمان خالد في "النقاش" أسلوباً وثيقاً لا يتقنه الموهوب والأكمل، ولا يميل إلى التجميل والتصيد، فعند "النقاش" عالم واقعي، بسيط ومسكوف وشغافه يسوا إلا نمطاً يجلبها والضحك للضاحك والتمسك...
 يرتبط بالواقع ارتباطاً تاريخياً وثقافياً، ويصرف من خلال هذا الارتباط مع ما يستجد من أحداث الحياة اليومية، فتأتي قصته مبررة بحق هذا الارتباط ومصدقته حيث تكلم منقياً عادياً يتحدث مع ما يحدث على أرض الواقع.
 ومع ذلك فالقراءة للقاصصة تظهر براعة الكاتب الفائقة في بناء القصة القصصية، ثقافة المعاني تكاد تعجب السمع في استخدام الكلمات، واعتماد التصوير على كنهه مستويات المعنى وأبعاده الزمرية يثقل بجعب تلك الوضوح والعبثاشة المألوفة. فما يبدو واقعياً مألوفاً في بناء تلك النوح على شاطئ البحر، يتحول في رحلة البحث عن الأصول إلى رمز متعدد المعاني والأبعاد، فالأناج التي بنى منها النوح هي البقية الناجية التي أقيمت إلى شاطئ، يتسرع عليه شملها بمد التشتت ورحلة السعادة التي تلتبت عن انتماء والغرب الذي صاب عليها السابق، وإذا كان البحر لا يقف إلا الميت في تفصلها عن جنودها ويعداها عن بناء نفسها، وهي في نفسها الجديد رغم جنودها كالميت الذي يطمح بالحياة، وما وقوفها على شاطئ البحر إلا لمن يخف على باب الحياة في تمدد وعشا

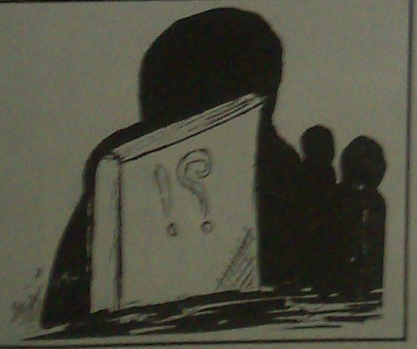


سنوات هجرته الطويلة، وما يحرص له من محاولات مستمرة الكلاخه من جنوده، فالموالفة كلمة بطن إيمانها بين أممته هنا النوح ووقفه هائلوي، ومعالجة هذا الكلب بعد سنوات هجرته الطويلة، وما يحرص له من محاولات مستمرة إكلاخه من جنوده، أما البحر فقد تأخر في خصم الأعداء لأنها أمد رمزه لتكديبه بتفصاتها التي تثير في الجيد للتأتميم بمجانته وأحواله فترسم الصورة السوداوية وتبرز التزعة المأساوية، كما تثير من جانب آخر إلى لعظه للتأسود، " طرح شيقه لتعاقب عبء النوح الذي أممها، وحين مسحها ارتسعت إنسانمة عريضة على وجهه، كانت الأسماك تتكافأ على الرسل... فترسم صورة لند شرق يقوه على الأمل والتفائل، أما صورة المواجهة التي رسمها للكاتب براعة لتصنيع للبهلية المقبوحة لقصته: كانت العربات قد أفلتت من بعد، فخلص ترحف على الرسل، الجهدير يشترط، جماعات الصائين ترفل، كثر المضد، أمطوا النوح من كل اتجاه، حمود بأبصارهم التي توطئها الشمس وميضها بالمبر والسمرة، العربات مارت قريبة جداً الأبدان صارت أكثر للتصاق، فقد عبرت عن الوجدان وتوجهه في رفض ممارسات المعتد وشكته للمساكين بتوقفه المتعاسة، وقراراته الصارمة والمدسرة، الكتاب وقع الإنسان الفلسطيني منواته الفت الأخيرة، وما تصدى للصائين العزل للثقاع عن توجيهه بأبصارهم العارية إلا تصوير الشعب المقوم، وبعد... فإذا كان القاص رتأى معارضة الضوف في الإنسان الفلسطيني وبعث الشجاعة فيه، بحيث يكسدي بصدره العفاري ترحف العربات العسكرية، فإنه قد وفق في ذلك، كما وفق في قصته السابقة وأن كانت هذه القصة قد اشترت عن مسابقتها بنهايتها المتقوحة التي ألفت لسافة الأسئل مفتوحة لكي يراها من لا يرتدي نظارة سوداء.

توقفت هذه الأمثل وتجان قرها في تشكيل ملوك الصيادين والتمير فإن هذه القصة تظهر التحول الكبير في ثقافة الفلسطيني إلى قوة المعتدل وجبروت أولائه العربية، حيث نالت على كسر الانتماء خارج الضوف، فظهرت العربات الصغرية بصورة " فخلص ترحف على الرسل" الأمر الذي يرد ملوك الصيادين العزل ليس قبلوا تحدي وتصورا بأبصارهم العارية

مجرد حلام

لقد تغير رقتي منذ ترقيتها، ماء البحر... استقبلت ورفضت يدي التي كتلت من على الصخرة في الماء وحققها بطرف مدبلي، وأنا أصغر على ذلك الضم الربع...
كتاب مجهول
 بدأت صفحاته تتقلب تكلم بداية حياته... بداية جرت النهاية... بداية ونهاية في صفحة واحدة... انه قضاي أنا الذي عرفت حقيقة وجودي وعرفت أنه هذا العالم صنعت عالمي الخاص... عالمي الذي يتوقف حين أموت.
 لم تغير رقتي منذ ترقيتها، ماء البحر... استقبلت ورفضت يدي التي كتلت من على الصخرة في الماء وحققها بطرف مدبلي، وأنا أصغر على ذلك الضم الربع...
 بدأت صفحاته تتقلب تكلم بداية حياته... بداية جرت النهاية... بداية ونهاية في صفحة واحدة... انه قضاي أنا الذي عرفت حقيقة وجودي وعرفت أنه هذا العالم صنعت عالمي الخاص... عالمي الذي يتوقف حين أموت.



عالم يكمن داخلني خاص بي... فقلته عن عالم القاب هذا... حيث الأرض... حلفت في القضاء ولم أجد ما أردت... قضيت حياتها في سبيلتي القاضلة في دائتي من يومها تلقى كفي وعكبي على... لا يتكلم أبداً... ولم يعد يظهر على لساني ما أكن في قبلي... ولكن حياة كهذه لم تكن لترضي... فاستسقت بأبصر صفحاتك كشافي وطويتها لأعلن نهاية كانت معروفة منذ خلقت البداية...
 فيه كل الألوآن... أقف بين تلك الجموع فيتكدم كبيرهم وباطني بانحادة ونقرة احترام وإقبال برمقي بها... ذلك صامب الهيبية، مالك الجموع بعقلته وحكمه لعام... لا أعني غير انه ما وراء النجوم... ينتهي لأحد البشر... لا أرى ما الذي جعلني أمد يدي وأمسك بشفك ذلك السلطان لأشعر ببرودة كبرودة ماء البحر... نعم

على هامش القناع